

خطبة الاكثار من ذكر الله

ماجد بلال - جامع الرحمن / تبوك ٢٢ / ٥ / ١٤٤٤ هـ
الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ
اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آلِ
عِمْرَانَ: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النِّسَاءِ: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا﴾ [الأخزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى،
وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ
ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ورد نصوص في الأمر بالإكثار من ذكر الله تعالى،
وأن يكون ذكر الله تعالى على اللسان للمسلم

كَالنَّفْسِ، لَذَلِكَ أَهْلُ الْجَنَّةِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ
وَالْتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ»، صحيح مسلم (٢١٨٠ / ٤)
شهيقتهم وزفيرهم تسبيح وتحميد، ولم يأت الأمر
الشديد والكثير بهذا الأمر الذي هو الإكثار من ذكر
الله تعالى إلا لما فيه من الفوائد العظيمة والمنافع الجمة
الكثير النفسية والصحية والدينية والدينية والأخروية
التي يجنيها المسلم عاجلاً، ويجدها ذخراً عند ربه
آجلاً.

فمن النصوص التي أمرت بالإكثار من ذكر الله
تعالى، وليس مجرد الذكر، لأن الذكر الجرد يحصل
حتى من المنافق، بل هي علامة على المنافقين { إِنَّ
الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى

الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا { [النساء: ١٤٢]

ولذلك لا سبيل للنجاة من صفة النفاق وأوصاف المنافقين إلا بلزوم ذكر الله تعالى والإكثار منه، وأن يكون أحب شيء للمسلم

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) } [الأحزاب: ٤١ - ٤٣]

وقال تعالى { فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ } [البقرة: ١٥٢] فإذا أحببت أن يكثر الله

من ذكرك في الملاء الأعلى، فأكثر من ذكر الله في الأرض.

وقال الله تعالى: { فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا } [البقرة: ٢٠٠]

وقال الله تعالى لذكريا لما بشره بالولد { وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ } [آل عمران: ٤١]

وقال الله للمجاهدين في سبيل الله في النصر على الأعداء: { فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ } [النساء: ١٠٣].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الأنفال: ٤٥]

وأوصى الله نبيه ﷺ من الاكثار من ذكر الله تعالى:

{وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ

مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}

[الأعراف: ٢٠٥]

وقال الله للمؤمنين والتجار الذين يتغنون الرزق بعد

الصلاة يوم الجمعة {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي

الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ} [الجمعة: ١٠]

صحيح مسلم (٢٠٦٢ / ٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ

جُمْدَانُ، فَقَالَ: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرِدُونَ»

قَالُوا: وَمَا الْمُفْرِدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ
اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ»

وجاءت أحاديث عن النبي ﷺ تحت على الإكثار
من ذكر الله تعالى بأنواع محددة من الأذكار
وهنا يجدر التنويه إلى أمر يخلط فيه كثير من الناس
وهو الخلط بين الدعاء والذكر، فالدعاء يجوز فيه
الاجتهاد ولا يلزم فيه أن يلتزم الإنسان النص، مع
العلم بأن خير الدعاء هو ما ورد في القرآن والسنة،
ومع ذلك فقد جاء الأمر بالدعاء مطلقاً (وقال
ربكم ادعوني استجب لكم) أي دعاء من خيري
الدنيا والآخرة.

وأما الذكر فهو عبادة، والعبادة توقيفية وليست
اجتهادية، ويشترط للعبادة حتى تكون مقبولة
شروطان:

الأول: الإخلاص لله فلا يشرك بالله أحداً.

الثاني: المتابعة للنبي ﷺ، فلا يجوز أن يخترع الإنسان
ذكراً من عنده، أو يزيد أو يعدل في نص الذكر
والدليل قوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}
[الكهف: ١١٠]، وقوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: ٣١]

وقوله ﷺ (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)»

صحيح البخاري (٣ / ٦٩) ٦

ومما يدل على أن الذكر عبادة توقيفية لا يجوز الاجتهاد بتغيير النص فيها حديث البراء بن عازب، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَجُاتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى [ص: ٥٩] الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ". قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا

عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ
آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ:
«لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» فلما أراد البراء الاجتهاد
وتغيير النص من (رسولك) إلى (نبيك) رفض النبي
ﷺ وأنكر عليه، وأمره بلزوم النص وعدم التعديل
فيه. صحيح البخاري (١ / ٥٨)، ثم إن التغيير فيه افتيات على
النبي ﷺ بأنك تقول قولاً حتى رسول الله ﷺ لا
يعلمه؟! وهذا هو الجهل المبين. فلو كان خيراً لكان
أَسْبَقْنَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ،

ومن النصوص الحاتئة على الاكثار من ذكر الله تعالى
ما جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ
عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتُ
عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ
ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ،
إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ " صحیح البخاری (١٢٦ / ٤)

وفيه دليلٌ على أن الاجتهاد والمنافسة في ذلك يوم
القيامة بمن يجيء بأكبر عدد من ذكر الله تعالى: (وَلَمْ
يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ
مِنْ ذَلِكَ)، { وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ }

[المطففين: ٢٦]

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي

الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» صحيح البخاري (٦٧ / ٨)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ

وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ

كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ " صحيح البخاري (٨٦ / ٨)

صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٣١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الضُّحَى، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ

لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" حَتَّى قَالَهَا

مِائَةَ مَرَّةٍ. صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٣٢)

عن عبد الله بن بسر: أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: (لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى)، قال الألباني في تخريج الكلم الطيب (ص: ٦٠): (صحيح).

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ» صحيح البخاري (١/١٢٩)

ومدح الله المؤمنين وسماهم أولي الألباب ووصفهم وقال أنهم {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ} [آل عمران: ١٩١]

ومن الأذكار الصلاة على النبي ﷺ قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}

[الأحزاب: ٥٦] وقوله تسليماً فيه الحث على
الاكثار والمبالغة في ذلك.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ،
فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى
عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي
الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ
عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي
الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» صحيح مسلم (٢١٨ / ١)

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعنا بهدي سيد
المرسلين، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا طَيِّبًا كَثِيرًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا
وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم
وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اهْتَدَى بِهَدَاهُمْ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ
فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وورد في بعض الآثار "أكثروا ذكر الله حتى يقولوا:
مجنون."

وقد أخرج أحمد والترمذي والحاكم عن أبي الدرداء
قال : قال رسول الله (ألا أنبئكم بخير أعمالكم
وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم
من إنفاق الذهب والورق (الفضة)، وخير لكم من
أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم.
قالوا: بلى. قال: ذكر الله) .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
مرفوعا "اذكروا الله حتى يقول المنافقون: أنكم
مراؤون." "

وأتى رجل أبا مسلم الخولاني فقال له : أوصني يا أبا
مسلم . قال : اذكر الله تعالى تحت كل شجرة ومدرة

، فقال : زدني ، فقال : اذكر الله تعالى حتى يحسبك
الناس من ذكر الله تعالى مجنوناً.

وكان أبو مسلم يكثر ذكر الله تعالى فرآه رجل وهو

يذكر الله تعالى فقال : أجنون صاحبكم هذا !؟

فسمعه أبو مسلم فقال : ليس هذا بالجنون يا بن

أخي ولكن هذا دواء الجنون.

{ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ

تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [الرعد: ٢٨]

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَي نَبِيِّكُمْ...